رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 82- سورة يونس | من الأية 401 إلى 901

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل يا ايها الناس خذوا في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله - 00:00:00

واني ولدت بخير لفضله قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق حتى يحب الله وهو خير الحاكمين. يقول الله جل قل يا ايها الناس من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله - 00:00:30

ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم ان اكون من المؤمنين. الخطاب للنبي صلى الله الله عليه وسلم في قوله تعالى قل اي سيدنا محمد يا ايها الناس عن المراد عموم الناس مسلمين وكفار عن المراد الكفار خاصة - 00:01:40

عموما المراد كفار مكة. ثلاثة اقوال للعلماء رحمهم الله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني. اي ان شككتم بصدق ولم تتأكدوا باني صادق فيما اقول لكم - 00:02:10

وفيما امركم به من افراد الله جل وعلا بالعبادة وحده لا لا شريك له. فانا اتبرأ من معبوداتكم كلها والله جل وعلا لانهم يعبدون معبودات كثيرة يشركون مع الله في العبادة. فهم معترفون بوجود الله - 00:02:40

لا يعبدون معه غيره. فلا اعبد الذين حين تعبدون من دون الله. لانهم يعبدون الله ويعبدون ما اهل غيره ولم يتبرأ من الالهة كلها. لانهم يؤلفون الله ويعبدونه ولكن لا يفركونه بالعبادات. فلم يتبرأ من معبوداتهم كلها - 00:03:20

وانما تبرأ من كل ما يعبدون من دون من دون الله. وافرد العبادة لله وحده. والشك كما تقدم لنا في الايات السابقة هو في الاصل جمع الاطراف. وسمي الشك في امر من الامور شك - 00:04:00

في انه يجتمع عند الانسان حضورا لا يرجح احدها على الاخر اجتمع عندهم في مثل هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم الصدق وخلافه اجتمع عندهم رأيان لم يتيقن احدهما - 00:04:30

ان كنتم في شك من ديني. عبادتي لله وحده. ودعوتي الى ذلك الا اعبد الذين تعبدون من دون الله. لا اعبد احدا من معبودات سوى الله جل وعلا. فهو اعلن عليه الصلاة والسلام براءة - 00:05:00

من جميع الهة المشركين سوى الله جل وعلا. فلا نعبد الذين تعبدون من دون الله. ثم اكد اثبات العبادة لله وحده مع الانذار والتخويف للكفار. في قوله ولكن اعبد الله الذي - 00:05:30

ولكن اعبد الله والله جل وعلا لدى المشركين ويعرفونه انه اله الخالق وقال الذي يتوفاكم لان فقام الآن مقام تحرير ومقام تخويف فخوف بصفة من صفات الله فهو المتوفي جل وعلا لجميع خلقه - 00:06:00

فانا اسرف عبادتي لله الذي يميتكم. واذا متم فسيرون اليه واكتفى بهذا الوصف وقبله وصف وبعده وصف هما تابعان الذي يميت هو المحيي. فهو المحيي اولا. ثم ثانيا ثم يباعث ثالثا. ولكن اعبدوا الله - 00:06:50

من يتوفاكم. والانسان في الدنيا اكثر لا يخاف من الموت. فهو مخوف بحد ذاته وما يكون بعده اشد من ذلك. لمن عصى الله جل وعلا فلذا جاء بهذه الصفة ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم - 00:07:30

وفيها معنى اخر حيث ذكر جل وعلا في الايات السابقة اهناكه للامم السابقة بسبب معصيتهم لانبيائهم فحذرهم الرسول صلى الله

عليه وسلم الموتى الذي حصل على الامم السابقة قبلكم لكن اعبد الله الذي يتوفاكم. وامرت ان اكون من المؤمنين - 00:08:10
امرت من قبل ربي جل وعلا ان اكون المؤمنين ومنهم والايمان التصديق الجازم لان الله جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له الموصوف بصفات الكمال. المعبود وحده لا شريك له. فهو صلى الله عليه وسلم - 00:09:00
الايمان وهو واحد من افراد المؤمنين وهو افضل المؤمنين صلوات صلوات الله وسلامه عليه. وفي هذا رد على ولاة الصوفية الذين يزعمون ان المرء اذا وصل الى درجة من الصفات عند - 00:09:40
ارتفع عنه التكليف وسقطت عنه التكاليف الشرعية. فمحمد وصلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق. وهو اكملهم ايمانا. قول صلى الله عليه وسلم بان يكون المؤمنين. ولا يترفع عنهم. ولا تسكت عنهم - 00:10:10
الصفات التي يجب ان توجد في المؤمنين. وامرت ان اكون من المؤمنين ومن الامر له؟ هو جل وعلا وان اقم وجهك للدين حنيفا فهو مأمور صلى الله عليه وسلم بأن يقيم وجهه للدين - 00:10:40
حنيفة والحنيف هو المائل. مائل عن الشرك. مائل عن كل ما يخالف مفردا للعبادة لله وحده. فهو مأمور بهذا من فلربه جل وعلا بان يقيم وجهه للدين. وهل المراد اقامة - 00:11:10
ذو الوجه دون سائر البدن؟ ام ذكر الوجه والمراد سائر البدن وسائر والاعضاء. وذلك ان الوجه اشرف الاعضاء. وقد يقال انه اشير بالوجه الى الاتجاه في الصلاة. الاتجاه الى القبلة. واقم وجهك للدين. يعني - 00:11:40
صلاتك حذو القبلة. والامر بالتوحيد يستلزم النهي عن الشرك واكد النهي عن الشرك مع كون الامة الاولى مستلزمة له. فقال ولا تكونن من المشركين. واكد ذلك تأكيدا للبراءة من واهلك. ولا تكونن من المشركين. ومن المعلوم انه صلى الله عليه - 00:12:10
وسلم معصوم من الشرك. ولا يمكن ان يميل الى المشركين ولا ان يجانب التوحيد عليه الصلاة والسلام. فالامر له صلى الله عليه وسلم امر في امته من باب اولى اذا كان هو مأمور بذلك - 00:12:50
هو مقطوع بسلامته من الشرك ويشمل هذا الامر عموما امته صلى الله عليه ولا تدعوا من نور الله ما لا ينفعك ولا يضرك الدعاء هو العبادة. والدعاء وفق العبادة فمن دعا غير الله فقد عبده. لا تدعو من دون الله - 00:13:20
من لا ينفعك ولا يضرك. الانسان المخلوق لله جل وعلا المأمور بافراز العبادة لله وحده. لا يليق ولا يصح منه ان يعبد غير الله. وان رجا نفعه ورجا منه دفع الضر - 00:14:00
فلا يصح منه ان يعبد هذا. فما بالك اذا كان هذا المعبود لا يرجى منه نفعل ولا يرجى منه كشفا. فعبادته جهل. لو عبد المرء من يرجو نفعه ويخشى ضره وترك عبادة الله جل وعلا - 00:14:30
في الكون كله لاعتبر ذلك جهلا. لانه ترك الكبير وعبد الصديق فما بالك اذا كان هذا المعبود لا يرجى منه نفعا ولا يخشى منه. فعبادته اشد جهلا. وتعديا ولا تدعو من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك - 00:15:00
فان فعلت عبدت غير الله عبدت من لا يرجى منه نفع عبدت من لا يخشى منه ايقاع غر ولا تشعر. فانك اذا من ظلمت نفسك لان المرء اذا انصرف العبادة الله جل وعلا الى عبادة غيره فقد مر نفسه وهو لا - 00:15:40
لان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي وان من المطيع ينفع نفسه. والعاصي يضر نفسه كما سيأتي مصرح به في الاية بعد هذا ولا تدعوا من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك - 00:16:20
ما هنا بمعنى الذي لا ينفعك ولا يضرك. وهي كثيرا ما تطلق على غير ومن تطلق على الاخرين وذلك ان كثيرا من المعبودات لماذا؟ لا تعقل ولا تدرك. فلذا عبر عنها بما التي لغير العاقل كثيرا - 00:16:50
ولا تدعو من نور الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت يعني عبدت غير الله ورجوت من لا يرجى منه خير ولا لا يخشى منه رب فانك اذا من الظالمين. فان ان هذه الشخصية واين فعل الشرط؟ فعلت - 00:17:20
واين جواب الشرط؟ فانك اذا من الظالمين. ثم بين جل وعلا انه هو الدافع وان ما اراده الله جل وعلا من نفع او ضر فلم يستطع احد ان يمنعه. فان يصيبك الله بضر فلا - 00:17:50

ان يدفعه عنك مخلوق كاهنا من كان. وان ارادك الله بخير فلا يمكن ان يرفعه او ان يمنعه عنك مخلوق كائنا من كان. فهو جل وعلا النافع الضار. فالتجيء اليه وتضرع - 00:18:20

واسأله وحده دون ما سواه. وان يمسسك الله بظلم فلا كاشف له الا هو وحده. هو الذي يكشف الضر اذا نزل واذا التجأ اليه العبد بصدق واخلاص كشف الله عنه. وان - 00:18:40

منك بخير اراد ارسال خير لك وان زاده عليك فلا يمكن ان يمنعه محظوظ كائنا من كان وان رضيت بخير السماوات بفضله. وعبر بانه فضل من الله واحسانه. لان الله جل وعلا اذا اعطى عبده نعمة فهي في غير - 00:19:10

واما الضرب فهو بمقابل العمل السيء الله جل وعلا لا يظلم الناس فالمشرك لا يظلمه ولا يعذبه فوق ما يستحق. والمحسن يعطيه اكثر ما اكثر مما يستحق وان يردك بخير فضل واحسان فلا راج لفضله - 00:19:40

وذلك ان الخير الذي يعطيه الله فضل منه وتكرم. لا وجوبا عليه ويردك بخير فلا راد لفضله. يصيب به من يشاء من عباده يعطي المولى جل وعلا من يشاء. ويمنعه ممن شاء - 00:20:20

يصيب به من يشاء من عباده وهو غفور رحيم. قد يعطي الخير مع الاساءة من العبد. وذلك ارجو الله غفر له ورحمه واعطاه اكثر مما يستحق من المجازات. فلا يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم. والغفور الرحيم صفتان - 00:20:50

في مساجد الله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته منزح عن صفات خلقه. وفي قوله جل وعلا وان اقم وجهك للدين معطوف على قوله وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقف وجهك للدين حنيفا - 00:21:30

بالحديث هو المائل عن الشرك. اعوذ بالله من الشيطان قل يا ايها الناس يا ايها الناس ان كنتم في شك من دينه فلا اعبد الذي تعبدونني من دون الله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم - 00:22:00

وان اخوا وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدعو لله ما لا ينفعك ولا يضرك. فان فعلت فان كذبا من الظالمين وان يردك بخير فلا وهو الغفور الرحيم. قال العلم ابن كثير رحمه الله - 00:22:40

الله تعالى يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من صحة ما جئتم به من الدين الحنيف. الذي اوحاه الله الي. فانا لا اعبد الذين تعبدون من دون - 00:23:20

ولكن اعبدوا الله وحده لا شريك له وهو الذي يتوفاكم كما احياكم. ثم اليه مرجعكم فان كانت الهتهم التي تدعون من دون الله حقا. فانا لا اعبدها فادعوها فلتغرني فانها لا تضرني - 00:23:40

ولا تنفع وانما الذي بيده الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له وقولك وان اقم وجهك للدين حنيفا الاية العبادة لله وحده حنيفا لا منحرفا عن الشرك. ولهذا قال ولا تكونن من المشركين. وهو معروف على قوله وامرت ان اكون من - 00:24:00

فقوله وان يمسسك الله بقوم الاية فيه بيان لان الخير والشر والنفع والضر اننا لا يشاركه في ذلك احد. فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له من طريق عبدالله ابن وهب عن عيسى ابن - 00:24:30

موسى عن صفوان المسلمين على مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا او وقت رمضان او في وقت الحج. وانما في جميع الزمان اطلب الخير. لعلك تصادف - 00:25:00

الحمد لله جل وعلا فتسعد بها في الدنيا والاخرة. وتعرضوا فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده. واسألوه ان يستر عوراتكم ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم - 00:25:30

عن رجل من اشجع عن ابي هريرة موضوعا بمثله سواء. وقوله وهو المغفور الرحيم. اي من تاب اليه ولو من اي ذنب كان حتى من الشرك به فانه يتوب عليه. يقول الله جل وعلا - 00:26:00

قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم. فمن اهتدى فانما يهتدي بنفسه فإنما يرد عليها وما انا عليكم بوكيل. واتبع ما يوحى اليك اصبر حتى يحكم الله وخير الحاكمين. قل يا ايها الناس - 00:26:20

صلى الله عليه وسلم عموما. قد جاءكم الحق من ربكم المراد بالحق القرآن رسول الله وهو المبلغ عن الله جل وعلا. قد جاءكم الحق

من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى - 00:26:50
هذا فيه بيان مباح لما تقدم من ايات قبل ذلك بقوله جل وعلا فانك اذا من الظالمين. هل ظننت الله جل وعلا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه. ثواب هدايته واستقامته - 00:27:20
وصلاحا وفعلا الخير واجتنابه الشر راجع الى واثر معصيته وهي راضية عن طاعة الله وعمله بمعصية الله وذلك راجع بذنبه هو نفسه قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما انما هذه الا تحقق - 00:28:00
عندما يهتدي لنفسه. اثر الهداية راجع اليه وحده لا يضر غيره. وانما يضر نفسه. في الهداية ينفع نفسه. في الضلال يضر نفسه فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يظل عليها. وكما ثبت في الحديث القدسي - 00:28:30
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم. ثم اوفيكم اياها ومن وجد خيرا فليحمد الله وهو الذي وفقه للعمل الصالح. ومن وجب غير ذلك فليؤمن الا نفسه ومن ظل فانما يظل عليها وما هان عليكم بوكيل - 00:29:00
نشكر في موكل عليكم ولا استطيع اجباركم على العباد لا يضرني لان ما كلفت به قد اديته كلفت في بلاغ وقد بلغت. وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر من الله جل وعلا بعدله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:29:30
في العمل بما انزل الله اليه وامته له تبعا عليه الصلاة والسلام. واتبع ما يوحى اليك واصبر. فيه امر بالصبر. بعد فان المبلغ عن الله لا بد وان يناله شيء من الاذى - 00:30:10
فلا يجزع ولا يرجع ولا يترك ولا يترك الدعوة الى الله من اجل بل عليه بالصبر والاحتساب. فسيد الصابرين هو محمد صلى الله عليه وسلم اودي بذات الله الم شديدا. فصبر ابتغاء مرضات الله - 00:30:40
ضرب بالحجارة عليه الصلاة والسلام حتى الغيت قدماه. وشج عليه الصلاة والسلام ووضع على ظهره وهو يصلي في هذا المسجد الشريف وصبر ولم يفجر ولم يتأذى بل تحمل ما يصيبه من اجل تبليغ الدعوة - 00:31:10
قال صلى الله عليه وسلم سيد الصابرين. واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله. اصبر حتى يأتي حكم الله. والله جل وعلا يحكم بين خلقه الدنيا بان يعز اولياءه ويخدم اعداءه. ويحكم - 00:31:40
بينهم جل وعلا بالدار الاخرة بعلمه. فيجيب اولياءه الجنة ويعاقب اعداءه بالنار. وهو جل وعلا احاط وعلم جميع افعالهم واقوالهم ونياتهم لا تخفى عليه ولا يغيب عنهم حال من احوالهم. واتبع ما يوحى - 00:32:10
اليك واصبر حتى يحكم الله. وهو خير الحاكمين. فهو جل وعلا خير الحاكمين واعدل الحاكمين ومن استبد حكمه من حكم الله جل وعلا على ومن حكم بغير ما عند الله مستحلا بذلك فقط. فالحكم لله جل وعلا وحده في الدنيا - 00:32:50
والاخرة. والحكام في الدنيا اذا طبقوا حكم الله سعدوا في الدنيا والاخرة. واذا عن حكم الله خسر الدنيا والآخرة والعياذ بالله. اعوذ بالله من الشيطان قل يا ايها الذين قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى - 00:33:20
واتبع الله وهو خير الحاكمين. قال العباد المبتدي رحمه الله يقول صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس ان الذي جاءهم به من عند الله هو الحق الذي فيه ولا شك فيه. فمن اهتدى به واتبعه فانما يعود نفع ذلك للاتباع على نفسه. ومن ضل عنه - 00:33:50
ايها وانما انا نذير لكم والهداية على الله تعالى. وقوله واتبع ما يوحى اليك واصبر اي تمسك بما انزل الله عليك واوحى اليك واصبر على مخالفة من خالتك من الناس - 00:34:30
لا يحكم الله ان يفتح بينك وبينهم. وهو خير الحاكمين اي خير الفاتحين لعله وحكمته والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على اله ورسوله نبينا محمد وعلى اله - 00:35:00